

أضواء البيان

@ 77 @ .

والملك الذي لا يعلم ولم يتقدس عن النقص لا هيمنة له على ملكه . . .
فإذا اجتمع كل ذلك وتلك الصفات : العلم والملك والتقديس والهيمنة ، حصل الكمال والجلال ، ولا يكون ذلك إلا ﷻ وحده العزيز الجبار المتكبر ، ولا يشركه أحد في شيء من ذلك سبحانه وتعالى عما يشركون ، هو ﷻ الخالق البارء المصور له الأسماء الحسنى . . .
وهنا ، في نهاية هذا السياق يقف المؤمن وقفة إجلال وتعظيم ﷻ . . .
فالخالق هو المقدر قبل الإيجاد . . .

والبارء الموجد من العدم على مقتضى الخلق والتقدير ، وليس كل من قدر شيئاً أوجده إلا ﷻ . . .

والمصور المشكل لكل موجود على الصورة التي أوجده عليها ، ولم يفرد كل فرد من موجوداته على صورة تختص به إلا ﷻ سبحانه وتعالى ، كما هو موجود في خلق ﷻ للإنسان والحيوان والنبات كل في صورة تخصه . . .

وبالرجوع مرة أخرى إلى أول السياق ، فإن الخلق والتقدير لا بد أن يكون بموجب العلم سواء كان في الحاضر المشاهد أو للمستقبل الغائب ، وهذا لا يكون إلا ﷻ وحده عالم الغيب والشهادة ، فكان تقديره بموجب علمه والملك القدوس القادر على التصرف في ملكه يوجد ما يقدره . . .

والمهيمن : يسير ما يوجده على مقتضى ما يقدره . . .

والذي قدر فهدى ، العزيز الذي لا يقهر الجبار الذي يقهر كل شيء لإرادته ، وتقديره ، ويخضع لهيمنته . . .

المتكبر الذي لا يتناول لكبريائه مخلوق ، وأكبر من أن يشاركه غيره في صفاته ، تكبر عن أن يماثله غيره أو يشاركه أحد فيما اختص به سبحانه ﷻ عما يشركون . . .

وفي نهاية السياق إقامة البرهان الملزم وانتزاع الاعتراف والتسليم ، { هُوَ اللَّـهُ }
الْخَالِقُ الْبَارِءُ الْمُصَوِّرُ } وهو أعظم دليل كما تقدم ، وهو كما قال : دليل الإلزام ، لأن الخلق لا بد لهم من خالق ، وهذه قضية منطقية مسلمة ، وهي أن كل موجود لا بد له من موجد ، وقد ألزمهم في قوله تعالى : { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ } ، وهذا بالسير ، والتقسيم أن يقال : إما خلقوا من غير شيء خلقهم أي من العدم ، ومعلوم أن

